موريس ، بيـــار ، طوني ، يبدون بعض الاهتمام بكل شيء . ولكن لم يجـــد احـــد منهم بعد المرأة التي يمكن ان تعوضهم عن سياراتهم او تمنحهم نفس الشعور بالقوة . هناك سباق اكثر اهمية من ليلة حب . والذهاب الى الصيد افضل من المشاركـــة في السباق . اولا ، هذا صحي اكثر ، وثقافي اكثر . نخرج من لبنان ، ونبتدىء بالتعرف علـــى البلد الشقيق اي سوريـــة . السوريون ليسوا اغنيـــاء مثلنـــا ، وغـــير مجهزين مثلنا ، وليس لديهم اللياقة اللازمة ... ليصطادوا جيدا . في السابـــق كان للاوروبيين نفس ملامح الناس الذين نشاهدهم الان على الشاشة ، والذين كـــانوا يذهبون للصيد في سورية والعراق ، او اي مكان اخـــر ... امـــا الان فاللبنانيـــون المسيحيون « المودرن » هم الذيـــن يذهبون الى حيث يريدون بعتادهـــم العسكري السياحي ، ترافقهم الكاميرا لتصوير بطولاتهم وانفسهم : لحم الساق ، الاحذيـــة ، الشورت ، ازرار وسحابات الشورت ، القمصان مفتوحة ، والشعر اسود ... ثـــم ان هؤلاء الاربعة هم رجال اعفاء جدا . انهم لا ينامون ابدا .. سوية .

ينتهي الفيلم بمشهد لسيارات محشوة بريش عصافير مخردقة ومرتخية . وفي مثل هذا الصيد تحل « الفولكسواغن » محل الكلاب لانها تسير على جميع الطرقـــات . ويشرح موريس بكثير من الرقة ان فيلمه تعطل هنا . الجميع يطمئنه ، كل شيء علـــى ما يرام ، بل ان ذلك تحفة فنية قصيرة . كم تدل تشكيلات العصافير ـــ الطائرات على صدق الطبيعة . كل شيء متماسك .

قال موريس : لم تشاهدوا شيئا . لا استطيع ان اعبر لكم عن البادية يجب ان تذهبوا لتروا ، اما انتن النساء فلـــن تشاهدنهـــا ابدا . ان علينـــا ان نقطع طرقـــا والاستعانة بخارطة وبوصلة لرؤية البادية فعلا . انتن لن تشاهدنها ابدا .

طبعا ، نحن النساء كنا سعيدات بهذا المقطع من السينما الملونة وغـــير الكاملة . لقد منحت هؤلاء الرجال الذين نراهم يوميا اهمية اضافية . في حلقة ضيقة جدا ازداد سحر هؤلاء الذكور العاديين . كل واحد يلعب دوره جيدا في هذه المسرحية .

قالت احدانا : المرة القادمة تأخذنا معك . اما الباقون فلم يكلفوا انفسهم بالرد .

بعد بضعة ايام يتصل بي موريس . لدى فكرة . يجب ان اراك . اريد ان اخـــرج فيلما معك . ولكنه سيكون فيلمي . اريد ان أصنعه معك .

في هذه القاعة من منزل زوجة موريس الواســـع نلتقي لاول مرة حـــول موضوع الفيلم .

ـــ ساخبرك بسرعة عما اريد . انت تعرفين اهمية السينما عنـــدي . ولكنني لا استطيع ترك أعمالي للتفرغ للسينما . حتى لو احتجت لعشر سنوات فانني سأعـــد فيلما تجاريا . فيلما حقيقيا عن جد . اريد ان ابرهن لنفسي انني استطيع ذلك .

انت تعرفين ايضا ان لدى وساوس ، وتعلمين كم احب سورية . ثم انني اعرفها . لا اسير على الطرقات المعروفة ، بل امضي في كل مكان .

انطلقي من ضيعة سورية . هذا ما يجعلني افكر في ان آخذك الى هنالك .

ـــ انني اعرف القرى السورية . غالبا ما صيفت فيها وانا طفلة .

ـــ انها قرية نائية . القرى هناك ذات اسطحة كقوالب السكـــر ، مخروطـــة ، مكعبة . كل هذا من تراب الارض المحروثة . كل هذا من ذهب تحت الشمس . هؤلاء الناس بسطاء جدا وكرماء جدا . لم يفسد داخلهم بعد . ابدا .